# الرجل الذي خسره لبنان

كان لبنان فقد جزءا من ضميره الواعي اذ فقد ميشال شيحا. كان هذا الرجل يمثل الى حد بعيد شخصية لبنان وعبقريته الخاصة ، يمثلها بعطشه الملح الى الحرية والاستقلال والكرامة ، وبفكره المنفتح على مختلف التيارات الحضارية ، المستسيغ اطيب عناصرها ، وبروحه الشعرية المؤهلة للنشيد والاخذ بالجمال والنفوذ الى ما وراء المرئيات ، وكان يمثلها باقدامه على العمل وتمرسه بالمبادرة الشخصية واستنباط الوسائل والمشاريع للربح والتعمير ، وبعزمه على الصمود في وجه التيارات العدائية للحفاظ على الوطن وتدعيم كيانه .

ولم يكتف ميشال شيحا بتمثيل كل ذلك او التحسس بكل ذلك بل عاش عمليا ما كان يتحسس به ، وناضل في سبيل ابرازه وتركيزه وتعزيزه نضالا لاهوادة فيه استمر الى اخر لحظة من حياته .

لقد جسد هذا الرجل الفكرة اللبنانية وعاشها في اعماقه وعاناها في عروقه وانفاسه الى درجه انه طبعها بطابعه الخاص طوال ثلاثين عاما ، فكان من واضعي اسس الدولة اللبنانية عند مجيء الفرنسيين ومن واضعي اسس الاستقلال والسيادة عند ذهابهم ، وكان في طليعة الذين عملوا على استخراج العقيدة اللبنانية وبلورتها وترسيخها . وكان فارسا جريئا في ميدان الفكر والوطنية فصال وجال وقاتل وثار وانتقد وتسامح وشجع وردع ، ولم يتزلف لاحد ولم يخش احد ولم يستتمر العهد الذي ساهم في قيامه ولم يتهاون عن انتقاد اقرب المقربين اليه من اصحاب السلطان ، واخيرا حر في ساحة القتال والقلم في يده ، كما كان يسقط فارس العصور الغابرة في ساحة الوغى والحسام في يده .

والشيء الوحيد الذي كنا ناخذه على هذا المفكر المناضل هو انه لم يتحسس بالقضايا الاجتماعية تمام التحسس ، ولم يشعر كل الشعور بضرورة تعديل الاطار الحقوقي والسياسي للمجتمعات البشرية على اثر الانقلاب الذي حدث في ميدان العلم والصناعة والاقتصاد - فظل محافظا الى النهاية على الاطارات القديمة ، متخوفا من الحركات التقدمية التي تسعى الى تبديل الاوضاع تبديلا يتلائم مع سير الزمن ومتطلبات العصر .

غير اننا كنا دوما نجل فيه الصراحة والنبالة وسمو الفكر والاخلاص لنفسه ولما كان يعتقده مصلحة بلاده . ولا بد لنا اليوم من الانحناء باجلال امام الراحل الغالي الذي اختصر بحياته ربع قرن ، من تاريخ لبنان ، حافلا بالاحداث الكبرى والنضال والانطلاق .

م . ص